الطاعة وتعدم قوى الشفقة فيبعثها اختصاص الطاعة على افراغ الجهد وتفضي بها
افراغ الجهد الى عجز الكلال او بلوغ الملال الى الترك والاهمال فتصير الزيادة نقصانا
والربح خسرانا وقد قالت الحكما طالب العلم وعامل البر كاكل الطعام ان اخذ منه قوتا عصمه
وان اسرف فيه ابشمه وربما كان فيه منيته وكالاخذ للادوية التي القصد منها الشفا
ومجاوزة الحد فيها السم المميت واما حال النقص والاجحاف فهي ان تختص النفس
بقوى الشفقة وتعدم قوى الطاعة فيدعوها الاشفاق الى المعصية ويمنعها
من الاجابة فلا تطلب شاردا ولا تقبل عايدا ولا تحفظ مستودعا ومن لم يطلب الشارد
ويقبل العايد ويحفظ المستودع فقد الموجود ولم يجد المفقود ومن فقد ما وجد
مصاب محزون ومن لم يجد ما فقد فهو خايب مغبون وقد قال بعض الحكما العجز
مع الونا والفوت مع التواني ومن تكون للنفس مع الاحوال الثلاثة حالتان يشتبه
بتغليب احدى القوتين فتكون للنفس طاعة واشفاق واحدهما اغلب من الاخر فان
كانت الطاعة اغلب كانت الى التقصير المفضي به اقرب فاذا عرف من نفسه قدر طا[قتها]
وخبر منها كنه شفقتها ارتاض لنفسه لتثبت على اعدل حالاتها وقد اشار الى ما وصفنا
من حال النفس الفرزدق في قوله

لكل امري نفسان نفس كريمة … واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى … اذا قل من احرارهن شفيعها

فان اهمل سياستها واغفل رياضتها ورام ان ياخذها بالعنف ويقهرها بالعسف
استشاطت نافرة ولجت معاندة فلم تنقد الى طاعة ولم تنفك عن معصية وقد قال
سابق البربري

اذا زجرت لجوجا زدته غلقا … ولجت النفس منه في تماديها
فعد عليه اذا ما نفسه جمحت … باللين منك فان اللين يثنيها

فان استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفور قلبه مع سياستها ومعاناة رياضتها
تركها ترك راحة ثم عاودها بعد الاستراحة فان اجابتها تسرع وطاعتها ترجع
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلب يموت ويحيى ولو بعد حين وقال
ابن مسعود رضي الله عنه للقلوب شهوة واقبال وفترة وادبار فاتوها من قبل شهوتها و[اقبالها]

تاتوها

تاتوها من قبل فترتها قال الشاعر

وما سمي الانسان الا لانسه … ولا القلب الا انه يتقلب

فاما الشروط التي يتوفر بها علم الطالب وينتهي معها كمال الراغب مع ما يلاحظ
به من التوفيق ويمد به من المعونة فتسعة شروط احدها العقل الذي يدرك
به حقايق الامور والثاني الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم والثالث
الذكا الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه والرابع الشهوة التي يدوم
بها الطلب ولا يسرع اليه الملل والخامس الاكتفا بمادة تغنيه عن كلفة الطلب
والسادس الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار والسابع عدم
القواطع المذهلة من هموم واشغال وامراض والثامن طول العمر واتساع
المدة لينتهي بالاستكثار الى مراتب الكمال والتاسع الظفر بعالم سمح بعلمه
متان في تعليمه فاذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو اسعد طالب وانجح
متعلم وقد قال الاسكندر يحتاج طالب العلم الى اربع مدة وجدة وقريحة
وشهوة وتمامها في الخامسة معلم ناصح وسنذكر طرفا مما يتادب به المتعلم
ويكون عليه العالم

اداب المتعلم

اعلم ان للمتعلم زمانا تعلمه تملقا
وتذللا ان استعملهما غنم وان تركهما حرم لان التملق للعالم يظهر مكنون علمه
والتذلل له سبب لاستدامة صبره وباظهار مكنونه تكون الفايدة وباستدامة
صبره يكون الاكثار وقد روى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس من اخلاق المومن الملق الا في طلب العلم وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه
ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال بعض الحكما من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي
في ذل الجهل ابدا وقال بعض حكما الفرس اذا قعدت وانت صغير حيث تحب
قعدت وانت كبير حيث لا تحب ثم ليعرف له فضل علمه وليشكر له جميل فعله
فقد روت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وقر
عالما فقد وقر ربه عز وجل وقال علي رضي الله عنه لا يعرف فضل اهل الفضل
الا اهل الفضل وقال بعض الشعرا

ان المعلم والطبيب كلاهما … لا ينصحان اذا هما لم يكرما

Copyright © King Saud University